مقدمة

قصة عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية والرجل الثانى بعد أحمد عرابى تمثل طبيعة الإنسان المصرى بكل سماته وصفاته، حيث انبعث النديم من غمار عامة الشعب، وعانى وذاق ما يتعرض له من فقر وحرمان فالتأم شقاؤه بشقاء أمته، فكانت كلماته وقفشاته تعبيرا حيا عما يدور بخلد الشعب.

لقد كان النديم ميالا - بفطرته التى نشأ عليها قبل أن تولد الثورة العرابية - إلى المناوشة سواء فى عالم الفكاهة والعبث أو فى عالم الجد والعمل. ومن معاركه الفكاهية التى تذكر فى تاريخه معركته الطريفة مع أحد الأدباتية من رواد مولد السيد البدوى والتى نشرت فى العدد الحادى والأربعين من مجلة

الأستاذ حيث كان يجلس النديم على مقهى مع بعض أصدقائه يستمع إلى أحد الأدباتيه ، وفجأة بادر الأدباتى النديم بقوله :

أنعم بقرشك يا جندى وإلا اكسنا ، أمال ، يا افندى

إلا أنا وحياتك عندى بقالى شهرين طوال جيعان

فرد عليه النديم على سبيل المزاح معه :

أما الفلوس أنا مديشى وأنت تقول لى ممشيشى

يطلع على حشيشى أقوم أملص لك لودان

كما أخذ النديم يبادل الأدباتى الكلام نحو ساعة حتى غلبه عندما فرغ محفوظه . ولما علم بذلك شاهين باشا كنج مدير الغربية وقتذاك استدعى شيخ الأدباتية ، وطلب منه أن يستحضر أمهر الأدباتية لمنازلة النديم ، فحضر بعض الأدباتية واحتدمت المعركة بينهم وبين النديم حوالى ثلاث ساعات انهزم بعدها الأدباتية وفاز النديم عليهم جميعا . هذا عن النديم الأدباتى ، أما عنه بعد انضمامه إلى العرابيين فكان شخصية مختلفة تكمن فيها النار الملتهبة وراء صفحة من القداسة والخشوع ، فكان يحرض على الإصلاح كما كان يحرض على الثورة ، ومن أسلحته فى ذلك العلم واللسان ، فعمل على رفع مستوى مواطنيه الاجتماعى وبعث وعيهم الوطنى ، وكان أعلم الناس بمحاسن المجتمع المصرى وعيوبه ، كما كانت آراؤه فى روحها وجوهرها

تعبيرا عما يجيش فى صدور أبناء وطنه من أحاسيس الأمل والألم، فكان أول كاتب مصرى يعالج المشكلة القومية بأسلوب شعبى، وكان حركة لا تهدأ رجلا من رجال العمل ورجال القلم والقرطاس، ذكى القلب، شديد العارضة، ذرب اللسان سريع الخاطر، حلو الشمائل، جريئا، سريع الغضب، صعب الرضا، عاش يتأمل أفراح وطنه ويعانى من أحزانه. كما كانت طبيعته الثورية ولهجته الخطابية فى حاجة إلى من يلطف من حدتها.

إن أبرز ما فى النديم هو ذلك النشاط الروحى الزاخر وتلك العزيمة التى لا تكل عن العمل يوما فكان بوقا عظيما للشعب دائم التفكير فى إصلاح أحواله، عمل من أجله أكثر مما عمل لنفسه، كان بوقا عظيما للثورة العرابية أفنى نفسه وحسه فيها، ووهب حياته لها، حارب الطغيان فى الداخل، وناهض المستعمر الذى وفد من الخارج، حتى بالغ البعض فى وصفه بأنه كان نادرة عصره وأعجوبة زمانه، واستمر النديم يجاهد ويناضل حتى آخر نسمة من حياته، فاحتمل الشدائد والمتاعب، ونفاه الاحتلال وأبعده عن وطنه، ومع ذلك استمر فى نضاله حتى وافاه الأجل فى أكتوبر ١٨٩٦ عن عمر يناهز الرابعة والخمسين ودفن بالآستانة بعيدا عن وطنه الذى قاسى الكثير فى سبيله، وكان العزاء لروحه يوم أن مات أنها سلمت راية الكفاح إلى

الجيل الجديد وعلى رأسه مصطفى كامل ليواصل الجهاد ويقود الحركة التالية من مراحل كفاح الحركة الوطنية فى سبيل الاستقلال والحرية .

عبد المنعم الجميعى